رد على نقد

مكة ومشهد

للدكتور عبد الوهاب عزام

قرأت وأنا على أهبة السفر كلمة فى الرسالة لأخى الأستاذ أمين الخولى عنوانها « مشهد ومكة » فلم أجد بين مشاغل السفر فراغا لاجابته ومناقشته ، وعزمت أول الأمر أن أترك كلمته حتى تنتهيأ لى المناقشة فيها ، ثم بدا لى أن أكتب كلمة كعجالة الراكب ، أو لهنئة الضيف ، يروى بها الأستاذ بعض ظمئه للحقيقة « وإنها لحقيقة أن تبتغى لذاتها » .

أترك كلام الأستاذ عن « فرق ما بين العقيدة والفكرة وصلة العقل بمنطقه ، والاعتقاد بسلطانه » فهذه فلسفة لم أتهيأ لفهمها ، وأعمد إلى الموضوع :

أخذت على الرحالة محمد ثابت فى مآخذ أخرى تاريخية ولغوية قوله إن الشيعة يفضلون مشهداً على مكة ، فقلت : « وأفظع من هذا كله قوله عن إخواننا شيعة إيران أنهم يفضلون مشهداً على مكة ، وكيف يعقل أن أمة مسلمة شديدة الغيرة على دينها تعتقد أن الحج الى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الاسلام كيف يعقل أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة ألخ » ، فقصة المسألة أن الشيعة يعتقدون أن الحج قاعدة من قواعد الاسلام ، ولا يرون زيارة مشهد كذلك ، خلافاً لما رواه محمد ثابت .

فهل استطاع الأستاذ أن ينقض هذه الدعوى بما روى من حديث هذا (الكوزه كنانى) الذى تسلح به للجدال ولم يستطع إخفاء فرحه به ؟

قلت : « ربما بالغ عامة الأيرانيين فى تعظيم مشهد وغيرها من المزارات الشريفة كما يبالغ عامة المصريين فى تعظيم مسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد البدوى وابراهيم الدسوقى ، ولكن عمل العامة لاتقاس به عقائد الأمة . وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف مازعم الكاتب » فطالبنى الأستاذ متحدياً بأن أذكر له من كتب الشيعة التى بين أيدينا شيئاً بعينه ليرتاح القارىء

ثم قال : « وكيف يكون الأمر إذا كانت كتب الشيعة تقرر هذا التفضيل المكانى بقسوة وعنف ألخ » وساق مانقله من كتاب الكوزه كنانى . وظاهر أن دليل الأستاذ الخولى لايفى بدعواه ، فقد أدعى أن كتب الشيعة تقرر هذا التفضيل ثم لم يرجع إلى كتب الشيعة ولم يتحر أقوال أئمتهم ، ولكنه اكتفى برواية فى كتاب فرد لمؤلف لايعرف عنه الأستاذ إلا أن له كتاباً مطبوعاً منه نسخة فى دار الكتب . فلو فرضنا أن كتب الشيعة الأخرى تؤيد رواية الكوزه كنانى لكان الأستاذ مجازفاً فى الاستشهاد بكتب الشيعة قبل الاطلاع عليها

أنا لا أطيل على القارىء بنقل نصوص من كتب أئمة الشيعة ، ولكن أعرض عليه خلاصة قراءتى :

فى كتب الشيعة روايات فى تفضيل كربلاء على مكة ، وفيها روايات يؤخذ منها تفضيل مكة على غيرها مثل هذا الحديث المروى عن جعفر الصادق فى كتاب « وسائل الشيعة الى أحكام الشريعة » « ماخلق الله خلقا أكثر من الملائكة ، وأنه لينزل كل

مقاومة مرضه الممض ، وإن نجوبيتر يرثى لحالكم الأسيفة بعد أن فقدتم كل ما فى الحياة من معنى ، وأصبحتم فى حياة لا روح فيها ، فان أثينا بعد اليوم ستقفر من الفن ، ستقفر من مواهبها السماوية ، ستقفر من بلابلها الغريدة . لم يعد يخرج بين ظهرانيكم شعراء وحكماء يفنون أجسامهم لتغذيتكم ، وينشرون الرائحة لتعطيركم ، ويصوغون الحكمة لأرشادكم .

ومازال هو پول يجول فى أحياء المدينة ويقص ما سمع من هايكلوس عن جوبيتر وأپولو والملائكة ، حتى فزع القوم ، فانتدبوا من يذهب الى هايكلوس ويرجوه وساطته بينهم وبين الآلهة ، لئلا تستمر الشياطين فى تمردها ، فانتدبوا أشخاصاً من كل طبقة وتوافدوا مستجدين أشماره صائحين : لقد أيقنا بحكمة الحكماء ، وآمنا بحاجتنا لأمثالكم الرفقاء . . . .

فخرج هايكلوس من داره وأخذ ينشد دعاءً يعيد لاثينا حياتها الأولى . . . .

بسام كرد على

يوم سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به ، فاذا هم طافوا زاروا فطافوا بالكعبة ، فاذا طافوا به أتوا قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، فسلموا عليه ، ثم اتوا قبر أمير المؤمنين فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر الحسين فسلموا عليه . ثم عرجوا ، فينزل مثلهم أبداً الى يوم القيامة . »

وفى كتب الشيعة أيضاً روايات عن فضل زيارة الحسين والرضا ، ولكن خلاصة الروايات كلها ، وفقه النصوص الكثيرة أن الحج والعمرة الواجبين لاتعدلها زيارة أحد ، وأن زيارة الحسين قد تعدل عمرة أو حجة أو أكثر من ذلك من الحج والعمرة المندوبين بعد أداء حجة الاسلام المفروضة . وفى « وسائل الشيعة » : قلت لأبى عبدالله (جعفر الصادق) : ماتقول فى زيارة قبر الحسين ، فانه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ، فقال : ما أصعب هذا الحديث . ما تعدل هذا كله ، ولكن زوروه ولا تجفوه ، فانه سيد شباب أهل الجنة . . الخ

فهذه خلاصة قراءتى فى كتب الثقات ، وذلك تصديق ماقلته فى مقالى السابق ، وفى صدر هذا المقال .

وقد ختم الأستاذ الخولى مقاله بعد أن أثبت علىّ الخطأ بقوله : « وأكتفى بهذه الكلمة ، قائلاً مع الأستاذ عزام فى ختام كلمتى : وإنني لراج أن يتم التعارف بين الأمم الاسلامية ، حتى لا يكتب بعضها عن بعض إلا عن علم وروية ، وتثبت وأنصاف ، والله ولى التوفيق . »

واعادة كلمتى هنا تعريض معناه أن محمد ثابت كان ثبتاً فيما كتب ، وأنني أنا غير المتثبت . ولعل الأستاذ قد عرف الآن أينا ينقصه التثبت ، على أن من فاته التثبت وهو يصف أمة مسلمة بما هو حرىّ بها وبدينها خير ممن فاته التثبت فى الادعاء على بعض المسلمين أنهم يفضلون زيارة كربلاء على الحج ، وهو قاعدة من قواعد الاسلام عند المسلمين كافة .

عبد الوهاب عزام

آلام فرتر
للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى
ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات
ثمنها ١٥ قرشاً

فجيعة الحياة

« أبى »

للأستاذ محمد محمود جلال

يا أبعد الناس عن لغو وايذاء ... جوزيت بالخلد عن هَمّ وعن داء
مضت حياتك ركناً يستظل به ... سُغْب العُفاة ويؤوى البائس النائى
فكنت آية خير ، فى حمايتها ... دفع الخطوب بحزم دون ضوضاء
وإذ يمينك بالاحسان فى شُغُل ... تمد يسراك ستراً عيب أعداء
عف اللسان كثير العفو فى أدب ... كم طوح الخصم فى وغظ واطراء
تغار للحق والدنيا على ملق ... وتصرع الظلم والدنيا بأملاء
حتى أتى القدر الغلاب عن أجل ... على الصبابة بين السين والراء
فهز نعيك فى الدنيا مكارمها ... وقوّضت من حياتى كل سراء
فى غربة فجعتنى قبل موعدة[1] ... وهونت بعد رزئى فيك أرزائى

(١) افترقنا فى ١٧ يوليه — وتوفى أبى فى غيبتى ، وعلمت النبأ مساء ٢٩ أغسطس سنة ٣٣ لدى وصولى ميناء الأسكندرية

التوبة

يا حبيبى هَدَأَ الحُبُّ فَمَا يُجْدِى التَّمَنِّى
واستَرَحْنَا من غرامٍ وعذابٍ وتجنِّى
وانْتَهَيْنَا لِسُكُونِ هاتِفِ الصَّمْتِ يُغَنِّى
وفَرَغْنَا من أمانٍ قَرَّبَتْ بالأَمْسِ حَيْنِى

* * *

يا حَبِيبى هَدَأَ الحُبُّ بِقَلْبِى وَضُلُوعِى
وتراءى الكَوْنُ لَيْلاً فى سُكُونٍ وخشوعِ
وَطُيُورُ الرَّوْضِ غَنَّتْ فى الضُّحَى لحنَ الربيعِ
أَقْفَرَ القَلْبُ مِنَ الحُبِّ فَمَا جَدْوَى دُمُوعِى؟

* * *

كان هَذَا الحُبُّ لَحْنًا مِنْ لُحُونِ الأَبَدِيَّهْ